عنوان البحث:

تحليل الخطاب السياسي للحاج لخضر..أزمة التسعينيات أنموذجا

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تحليل الخطاب السياسي للعقيد الحاج لخضر-رحمه الله- نظرا لأهمية ومكانة هذه الشخصية في الحياة السياسية الجزائرية عامة والأوراسية خاصة.

ولقلة خطاباته السياسية المسجلة اخترنا واحد هو الأكثر تداولا، حيث يبدو أنه في فترة الثمانينات أي في مرحلة متأزمة من تاريخ الجزائر، قبل أن تدخل البلاد في دوامة سياسية واقتصادية أدت إلى العنف أوائل تسعينات القرن الماضي.

وبناء على ذلك سيتم الكشف - في هذه الدراسة- عن ملامح الخطاب السياسي للعقيد الحاج لخضر وأبعاده ما تضمنه من معان واستراتيجيات لحل الأزمة في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، الخطاب السياسي، الحاج لخضر

Summary:

The study aims to analyze the political discourse of Colonel Hajj Lakhdar - may God have mercy on him - due to the importance and position of this personality in Algerian political life in general and Eurasian politics in particular.

And due to the lack of his recorded political speeches, we chose one that is the most circulated, as it appears that he was in the eighties, that is, in a crisis period in Algeria's history, before the country entered into a political and economic spiral that led to violence in the early nineties of the last century.

Accordingly, in this study, the features of the political discourse of Colonel Hajj Lakhdar and its dimensions will be revealed, including meanings and strategies for resolving the crisis in that period.

Keywords: discourse analysis, political discourse, Hajj Lakhdar

مقدمة:

شهدت الجزائر عدة تحولات سياسية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، ولعل من أهم ما طرأ على الساحة السياسية كان فترة الثمانينيات، التي أعقبت أحداث التسعينيات، فبعد أن كانت سياسة الحزب الواحد، ظهرت بوادر التعددية الحزبية، وتشتت الساحة السياسية ودخلت البلاد في أزمة اقتصادية، وقامت الكثير من الملتقيات والمؤتمرات في هذا الصدد، من أجل مشاركة النخبة بتقديم خطابات سياسية كونها أحد أهم الوسائل التي تمثل الأفكار والرسائل الإعلامية التي تحقق الأهداف وتنشر الرسائل أثناء الصراعات السياسية من أجل دعم السياسة العامة وتوجيهها.

وقد كان الخطاب الذي نحن بصدد دراسته للعقيد الحاج لخضر وقتها من أبرز خطاباته السياسية في مسيرته النضالية.

ومن هنا سنحاول الإجابة عن كيفية بناء ذلك الخطاب، وكيف تم طرحه بطريقة تؤثر على الجماهير.

وسيكون التحليل مبنيا على ما يلي: الدراسات الشكلية للخطاب، ودراسة مضامين ودلالات الخطاب، ودراسة عناصر الخطاب.

الجانب النظري:

المفاهيم:

مفهوم الخطاب:

لغة: مادة "خطب" ومشتقاتها لها عدة معان منها: الشأن أو الأمر.

يقول ابن منظور: الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر(...) والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة.[1]

مفهوم الخطاب السياسي:

مفهوم السياسة:(مصدر مشتق من الفعل الثلاثي ساس (...) وهي مبادئ معتمدة تتخذ الاجراءات بناء عليها، وهي سلوك الحكومات والدول وموافقتها اتجاه القضايا المتعلقة بالدول الأخرى.)[2]

فالسياسة هي مواجهة السلطة أو الحكم من قبل الدولة أو السلطة أو الحكم، وهي أيضا(النشاط الاجتماعي الذي يضمن الأمن ويقيم التوازن والوفاق بين الأفراد والجماعات) [3]

مفهوم الخطاب السياسي:

هو شكل من أشكال الخطاب، يعمل المتكلم به على تحقيق غاية أو هدف أو فكرة سياسية.

فهو خطاب اقناعي يراد به خطاب السلطة الحاكمة الموجه عن قصد إلى متلق مقصود بغرض التأثير فيه بأفكار ومضامين سياسية.[4]

تحليل الخطاب:

هو الطريق المنظمة في تحديد خصائص محتوى الخطاب، وأهدافه والطرق التي اتبعت في عرض مادته، وكذا دراسة الجمهور وتأثير الخطاب عليه...

التحليل:

لغة: جاء في المعجم الوسيط(في مادة حلّل): التحليل من حلل العقد: حلّها، والشيء رجعه إلى عناصره الأولى، يقال ...حلل نفسية فلان: درسها لكشف خباياها...وتحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيف كل جزء منها.[5]

اصطلاحا: هو تفكيك الخطاب وحله، بحيث تبرز الوحدات التي ساهمت في بنائه الشكلي والدلالي، والتعرف على كل عنصر منها في الخطاب ومحاولة الكشف عن المراد من استعمالها.[6]

فتحليل الخطاب يطلق عند البعض على تحليل مضمون الخطاب وسياقاته، أي أنه طريقة لتحليل نص أو قول مع مراعاة السياق الذي نتج فيه هذا الخطاب.

تعرف موسوعة ويكيبيديا "تحليل الخطاب" كما يلي:

(تحليل الخطاب هي مقاربة منهجية للعلوم الاجتماعية والانسانية إنها مقاربة متعددة الاختصاصات كمية وكيفية، تدرس سياق الخطاب الشفوي أو المكتوب ومحتواه) [7]

تحليل الخطاب السياسي:

هو أحد فروع تحليل الخطاب، ويعد حقلا للتعبير عن الآراء والأفكار والمواقف حول القضايا السياسية، فهو يعنى بتحليل الخطابات السياسية التي تصدر عن شخص أو هيئة ما، لبيان كيفية بناء هذه الخطابات لخدمة أغراض بعينها، ومعرفة أثرها في استجابة الجمهور المتلقي لها.[8]

الجانب التطبيقي(التحليل):

مقتطفات من الخطاب:

<u>المستوى الأول للتحليل: الدراسات الشكلية للخطاب</u>

قدم العقيد الحاج لخضر –رحمه الله- هذا الخطاب السياسي أمام نخبة سياسية، بعدما تم استدعائه للحضور في مؤتمر سياسي لدراسة الوضع في البلاد في تلك المرحلة المتأزمة وتميز خطابه بما يلي:

من ناحية الشكل الهندسي لهذا الخطاب أنه جاء في الإطار المتعارف عليه في الخطابات السياسية عموما وهو البدء بالافتتاح مع تأثره بالمرجعية الدينية – حيث بدأ بالاستعاذة والبسملة والصلاة والسلام على رسول صل الله عليه وسلم- ومن ثم بين سبب حضوره للملتقى، واستفاض في العرض متنقلا من طرحه للواقع بأسف والعودة للماضي بتحسر وتحذيرا للمستقبل بخوف، وسنتعرض للمصطلحات في المستوى الثاني للبحث.

وفي ختام حديثه شكر من استدعاه واعتذر عن شدة صراحته وتسليط لسانه عليهم.

أما من ناحية المستوى الصوتي والتمثيلي فيظهر لنا من خلال المقطع المتداول على اليوتيوب أنه جاء واضح بالصوت والصورة غير أن جودة التسجيل ليست عالية إذا ما قورنت بالتسجيلات الحديثة.

ومن ناحية الصياغة اللغوية فقد جاء في معظمه باللغة العامية وأحيانا باللغة العربية الفصحى، وقليلا جدا بالفرنسية – لم يتعدى استعمالها لثلاث كلمات-، مستخدما الأسلوب الخبري بأغراضه المختلفة كإظهار النصح والتحسر، وكذا التهديد والترهيب والترغيب.

كما أن لهجته في الطرح كانت قوية وصارمة تظهر شخصيته القيادية وذلك من خلال المصطلحات التي سنتناولها في التحليل.

وعموما استطاع العقيد أن يقدم خطابه بمستوى شكلي لا بأس به وسنحاول ابراز المحاسن والمساوئ في الخطاب من خلال المستوى الثاني الذي سيدرس مضامين الخطاب.

<u>المستوى الثاني: دراسة مضامين ودلالات الخطاب</u>

يحاول هذا المستوى استخلاص المضامين الكبرى والصغرى للخطاب، والكشف عن طبيعتها وترتيبها...، ومن هنا سنحاول ابراز المغزى العام للخطاب وأفكاره الجزئية.

الفكرة الرئيسية للخطاب: جاء هذا الخطاب من العقيد الحاج لخضر كمحاولة أخيرة لإعادة السطلة والسيادة لحزب جبهة التحرير الوطني، وضرورة اختيار الأفراد الذين يتمتعون بالشجاعة والقوة والإيمان وحب الوطن وتوحيد كلمة البلاد باعتبار أننا نسير في سفينة واحدة.

الأفكار الجزئية للخطاب: المتمعن في خطاب العقيد الحاج لخضر يجد أنه ركز على أفكار فرعية تصب في خدمة المغزى العام الذي يرنو لتحقيقه، مع وجود كثير من التكرار لبعض الأفكار، ونذكر أبرزها والمتمثلة في:

- يرى العقيد أن الرجال النزهاء من عناصر جبهة التحرير الوطني أصبحوا قلائل ولا بد من محالة

ارجاعهم للساحة السياسية حتى يأخذوا بزمام الأمور.

- يرى العقيد أن الرجال اللذين هم في السلطة- وقت الخطاب- رجال تسيير لم يسبق لهم الخوض في ميدان الحروب لحداثة سنهم، وهم ليسوا كفء لتسيير البلاد.

- يرى العقيد ضرورة العودة إلى تحقيق المغزى الحقيقي من جود حزب جبهة التحرير ويصرح برفضه للتعددية الحزبية.

- يرى العقيد أنه لا يجب إعطاء الفرصة للطوائف الدينية الإسلامية بأنواعها والديانات الأخرى سواء اليهود أو النصارى أو حتى المجوس ومن شابههم في المشاركة في الحياة السياسية أو التحكم في زمام الأمور التي تحكم سير البلاد.

- يؤكد العقيد على ضرورة توحيد الكلمة السياسية حتى ولو كانت هناك اختلافات وخلافات بين الأعضاء، وأنه يجب تجاوزها من أجل مصلحة البلاد والعباد.

- يحذر العقيد من الخطر القادم من بعض أبناء الجزائر(يرى أن العدو داخلي) الذين لم يتحدوا من أجل البلاد، ورأوا ضرورة انشاء تعددية حزبية.

- يؤكد العقيد على ضرورة الحزم في ممارسة السلطة ولو ادّعى الأمر استخدام القوة بشرط أن لا تؤدي إلى القتل إلا من استحقه فعلا.

- نبه العقيد أن سبب الأزمة الاقتصادية هو سوء التسيير للبلاد ودعوة الناس للتكاسل عن العمل بمنحهم الأموال دون جهد

- تأكيد العقيد في نهاية خطابه على أن البلاد تتجه إلى المجهول، وأن الخطر يحدق بها إذا لم يتوحد أصحاب القرار ويقيموا لحزب جبهة التحرير الوطني مكانته بتعيين الأفراد الأقوياء والأمناء.

<u>المستوى الثالث: دراسة عناصر الخطاب:</u>

سنحاول في هذا المستوى الإجابة على بعض التساؤلات الخاصة بتشكيل عناصر الخطاب ومنها:

الباث(الخطيب):هو العقيد الحاج لخضر، (ولد محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر بقرية أولاد اشْليحْ القريبة من مدينة باتنة سنة 1916م ... ترك أرض الوطن إلى بلد المحتل سنة 1936م،...في فرنسا اكتشف محمد الطاهر عبيدي الحقيقة المرة ...فيها التفاوت الكبير بين الفرنسيين الذين كانوا ينعمون في بلادهم بمتاع الحياة ويتقلبون في رغد العيش...وبين المهاجرين الجزائريين الذين كانوا يعيشون الضنك ويعانون القسوة ويواجهون الضياع والمصير المجهول... من هنا بدأ يتشكل لديه الوعي الوطني وينمو في نفسه الاهتمام بتحرير الإنسان الجزائري وطرد المحتل الغاشم من البلاد... بعد أربع سنوات ... عاد إلى أرض الوطن، أين بدأ مباشرة بالسعي إلى تحقيق حلمه في تطهير البلاد من المحتل، لذلك سعى إلى الانخراط في صفوف الحركة الوطنية، من خلال الانتماء إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكان أول نشاط قام به هو إنشاء خلية سرية للحركة الوطنية في مدينة باتنة سنة 1939م ...وقد استمر النشاط السري لهذه الخلية إلى سنة 1941، حيث بدأ التواصل بينها وبين سي مصطفى بن بولعيد، الذي وضع لها خطة عمل جديدة تتضمن برنامجا محددا.

في سنة 1942 أنشأ الحاج لخضر خلية سرية ثانية في عين التوتة،...، ولذلك كان يتم توقيفه وإيداعه السجن ثم إطلاق سراحه، حصل معه هذا عدة مرات...

وكان الحاج لخضر خلال هذه السنوات يترقى في مراتب القيادة العسكرية حتى أصبح قائدا للولاية الأولى التاريخية أوراس النمامشة برتبة عقيد. وفي سنة 1959 تم استدعاؤه من طرف قيادة الثور في الخارج إلى تونس،...ولم يستطع أن يعود إلى الجزائر إلا بعد إعلان الاستقلال) [9] توفي يوم الثلاثاء 28 شوال 1428هـ، الموافق 24 فبراير 1998م.

وقد بث هذا الخطاب في السبعينيات من عمره، وهو صاحب شخصية قيادية وثورية حازمة، عرف بصدق سريرته وإيمانه، وشدته في الحق، مع تواضع لا ينقص من هيبته، ساهمت مراحل حياته داخل الوطن وخارجه في تكوين رجل مثقف، ملم بالأوضاع الداخلية والخارجية للبلاد، متكلم بالعربية والفرنسية، محافظ على مبادئ دينه معتز بقيمه...

انتمى إلى جيش التحرير الوطني ابان الثورة الجزائرية، وكان من مناضلي حزب جبهة التحرير الوطني بعد الاستقلال ولكنه اعتزل السياسة عهد الرئيس بن بلة...، وفي عهد الشادلي بن جديد كان يلبي دعوة السياسيين والعامة في الملتقيات والمؤتمرات...

في هذا الخطاب يظهر جليا للمستمع أن العقيد ومع احترامه للحضور بيد أنه انزعج من أسلوبهم في الطرح ، الذي رأى أن فيه ضعف واستكانة ، ولا وجود للقوة والشجاعة الصرامة، فشتمهم وسبهم بأنهم لا يملكون الشجاعة حتى يكونوا رجالا في المستوى السياسي المطلوب، واعتذر في نهاية خطابه عن صراحته في شتمهم لأن هذا الواقع المرير الذي يراه هو.

المتلقي: من خلال دراستنا للخطاب تبين لنا جليا أن الحضور هم الطبقة السياسية للمجتمع، بمختلف أطيافها وتوجهاتها الايديولوجية، ويبدو أن عددهم كبير وكلهم رجال- فيما يبدو لنا من خلال الخطاب- ومن السياسيين الذين لم يسبق لهم المشاركة في ثورة التحرير أو كانوا صغار السن وقتها، وأن ثقافتهم غير ثقافة العقيد، فقد علق أنه لم يتوقع أن يوجد معه في هذا الشأن السياسي، الطوائف الإسلامية التي برزت بعد استقلال الجزائر وكونت أحزاب مختلفة لاحقا، ولا حتى اليهود أو النصارى أوغيرهم ..ولا أصحاب التوجهات السياسية أو الاقتصادية المنتشرة عالميا وقتها كالماركسية...

ومن خلال تفاعل الجمهور مع الخطيب العقيد الحاج لخضر بالضحك أثناء سبهم وشتمهم.. يظهر لنا أنهم يحترمونه حتى وإن خالفوه الرأي.

<u>السياق</u>: سنتناول هذا العنصر من خلال عرض:

السياق الاجتماعي: فهذا الخطاب موجه بالدرجة الأولى للطبقة السياسية الحاكمة أثناء فترة إلقائه، وبالدرجة الثانية للفئة المتبقية من رجال جيش وجبهة التحرير الوطني، ممن ساهم في تحقيق الاستقلال للبلاد، وبالدرج الثالثة لكل من سمعه وقتها أو بعدها من خلال تسجيله.

ولقد شخص العقيد الحاج لخضر المشاكل الاجتماعية البارزة في ذلك الوقت من خلال تعرضه للبنية الثقافية و السياسية والاقتصادية للبلاد.

أما بالنسبة للبنية الثقافية فقد قال فيها:" ...سمعت شخص يقول: نحن عندنا اليهود والكفار والمسيحيين والمجوس ...الكل يدخل معنا...ويبدوا لي أن كلامه صحيح على أساس المناقشة السابقة... كنا نعتقد أننا جاهدنا في سبيل الله والجزائريون كلهم مسلمون...سمعت هذا في نقاش – نتاع الخردة اللي داروها جديدة واللي

يسموها Discour، وأنا أسميه خلوطة...)

وهو يرى أن المجتمع الجزائري فتح على نفسه الثقافات التي تبرز عند تعدد الديانات، وأن ذلك نتج لضعف السلطة، وهنا نجد أنه كرر هذه النقطة السياسية ألا وهي قوله : (...لم يبق رجال، بقي - هيشر- ...تعبت من البحث عن الرجال، وأصبح الأمر عبارة عن مشاورات فارغة، ...الحكم يحتاج نظام وحزب كالجبهة وقت الثورة...) وبين العقيد أنا الفساد جاء من العباد وأن أبناء الوطن يخربون وطنهم بهذه التفرقة الايديولوجية، فقال في هذا الإطار:(...ولادنا راهم يخربوا في وطنهم. واحد دار اللحية ويقول هذا مش دين، والآخر يقول متقراش القرآن...، هاذوا ولادنا راهم عدو لينا...ويقولولنا راكم غالطين حتى الدين مهوش هذا هو الدين...)

فيرى العقيد أن هذه الفئة المختلطة بثقافاتها هي من تحاول السيطرة على السلطة، وأن هذا بسبب ضعف البنية السياسية وقتها، فيقول:(هذا الأمر كله لأن السلطة لا توجد، ولو جدت السلطة – كل واحد راه في حدودوا - لو كانت السلطة قائمة مثل وقت الثورة لكان الكلام كافيا، ولا نحتاج إلى العصى..)

وقد وجه الخطاب خاصة إلى المسؤولين وقال لهم إن لم تستطيعوا التسيير فانسحبوا من الحكم واتركوا المجال لغيركم ...

كما قدم أمثلة على الرجال الذين يجب أن يكونوا أمثالهم، وذكر منهم: بيطاط[10]، وعمار بن عودة[11]، سي مهري[12]...

ولامهم على ضعفهم السياسي قائلا: (..أراكم تتكلمون بضعف واستكانة – تهدروا بالرخفة- هل تستطيعون الكلام بقوة ؟ ...)

وبين أن الحزم والقوة واستعمال الترهيب أحيانا يعيد الناس للطريق الصحيح، فقال: (....- ياو الدبوس ..يخي الدبوس ميقتلش؟ ...اعطيه طريحة ورجعوا للطريق الصحيح...)

وعلى ما يبدو أن الحاج لخضر قد وفق باختياره لأسلوب التكرار هذا، مما جعل جمهور المخاطبين ينتبه للرسالة الي أراد ايصالها لهم على الرغم من صيغتها الارتجالية، وبالوقت نفسه جعل المعارضين في حالة من الرعب، فلم يكتف بتوجيه التهديدات لهم، وإنما عمد الى تكرار التهديد مما جعل وقعه أقوى في نفوسهم، خاصة أنه جاء مصحوبا بالسخرية....

البنية الاقتصادية:

تكلم العقيد الحاج لخضر صراحة عن الأزمة الاقتصادية وقتها وبين أن سببها سوء التسيير من قبل السلطة، وأنها المسؤولة على الوضع، وهذا راجع لضعفها كما سبق التأكيد عليه، فقال في هذا الصدد: (...جاءت الأزمة الاقتصادية لأن السلطة طلبت من الناس عدم بذل الجهد وقدمت لهم المنح – قالولهم أرواحوا نسلكوكم واقعدوا..الوخذة أنوا راجل يسلكوه ويفنينوه- دع الرجل يكسب ماله بعرق جبينه لكي يصبح رجلا...)، وبين أن هذا الأمر لم يوافق عليه ولم يتقبله العقيد رحمه الله.

<u>السياق المكاني والزماني:</u>

من خلال السؤال والبحث عن ظروف إلقاء الخطاب ومكانه، تحصلنا على معلومات تقول أنه في اجتماع اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني بعدما تولى أمانتها العامة السيد عبد الحميد مهري، مع بداية الانفتاح السياسي أواخر الثمانينيات.[13]

السياق النفسي:

من خلال دراستنا لشخصية العقيد الحاج لخضر وبيئته الاجتماعية، تبين لنا أنه شخصية قل أن يجود الزمان بمثلها، وهذا حال كل عصر تجد أن هناك أشخاص قلائل يتركون بصمتهم في التاريخ...

كان العقيد عصاميا منذ نشأته، إذ نشأ في ظروف مزرية، لكنه اعتمد على نفسه في الكسب، ومحاولة منه في تحسين تلك الظروف سافر إلى فرنسا وعمل بها مدة لا تقل عن أربعة سنوات،...ثم عاد إلى أرض الوطن محملا بالوعي السياسي وضرورة التغيير.

أصبح بعد ذلك ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، ليظهر لنا شخصية ثورية ثائرة، تتحلى بالشجاعة والجراءة ولا تخاف في الله لومة لائم – وشجاعته ظاهرة في نص الخطاب الذي بين أيدينا إذ قال فيه: (أنا ميدهشونيش التيارات اللي جاو جدد ...وميخوفونيش خلاص) وقال(نحن أنشأنا حكومة وسط حكومة الصاروخ).

من خلال حياته يتبين لنا أنه بعد الاستقلال رفع تحدي البناء إيمانا منه بالوفاء لرسالة الشهداء بعد التحرير، فقد كان يتسم بحب الوطن وخدمة الإسلام، وتاريخ تشييد صرح أول نوفمبر بباتنة شاهد على ذلك.

خبرته في الثورة – منها موضوع الحركى- والصراعات الداخلية هي التي دعت إلى محاربة العدو الداخلي أولا، ويظهر ذلك في قوله: (الجزائر في خطر من ولادها).

عرف العقيد بمواقفه الشجاعة، ورغم جديته إلا أنه كان يتمتع بحس الفكاهة، والعفوية والصدق والأمانة والنزاهة...

وقد عرف عنه حفاظه الشديد على أموال الثورة فقد حدث وأن وجد مجاهديه يطالعون جرائد قديمة على ضوء الشموع فانتهرهم قائلا أهكذا تبددون أموال الثورة أيها الخبثاء؟! ، وكان يرفض التميز والمحاباة حيث رفض أخذ أجرة شهرية عرضها عليها الهواري بصفته عقيدا وقال إن كانت بصفتي مجاهدا وللمجاهدين غيري حق بها فأنا موافق ، كما عرفت عنه الجرأة وعدم المجاملة حيث قال للرئيس الشاذلي بن جديد أثناء زيارته لباتنة سيادة الرئيس الجزائر ليست مثل الدول الإفريقية الأخرى، إذا تخدم الجزائر فأنا وراءك، أما إذا انحرفت عن هذا الطريق فسأكون أول من يقاومك .

وكان قوي الشخصية صعب المزاج صادق القول و الفعل فقد طبق عدة أحكام بالاعدام للحفاظ على الاستقرار وعاقب أحد جنوده لقتله طفلا فرنسيا صغيرا حيث قال صعدنا إلى الجبل لمحاربة الذين رفعوا ضدنا السلاح ولم نصعد لقتل النساء والأطفال والأبرياء ، وكان يكره الظلم ونصيرا للمظلومين ، يعزف عن تولي مناصب القيادة و يرى أن دور الشباب في خدمة الوطن هو طلب العلم[14].

كما عرف بالتواضع وقوة الشخصية وحب الخير، حتى أن ممتلكاته وهبها لمسجد أول نوفمبر الذي أراده أن يكون قلعة الإسلام فوق المطار العسكري الفرنسي الذي كانت تنطلق منه الطائرات الصفراء لتقصف الشعب الأعزل وتقصف القرى والمداشر ليتحول إلى منطلق للتكبير والتهليل والعلم والمعرفة والتفقه في الدين[15].

وقد ذكر الدكتور أحمد عيساوي في مقال له أن (وزير الدفاع السوري العماد مصطفى طلاس أراد تأليف كتاب عن الثورة الجزائرية وأراد أن يسجّل أحداثها من صانعيها، أرسل إلى الرئيس الراحل هواري بومدين فبعث بمجموعة من الصحفيين ليسجلوا له فرفض الحاجّ لخضر مقابلتهم، ولما التقاه عاتبه، فرد عليه الحاج قائلا:

(هل قمتَ أنت بالثورة؟ الثورة قام بها أناس، وجاء غيرهم يكذبون اليوم على الناس)، فما كان من الرئيس الراحل إلاّ أن صمت وغيّر الحديث لمعرفته بحقائق الأمور وبشجاعة الحاج لخضر)[16].

تمتع العقيد بحس استشرافي من ذلك طرحه للأزمة الاقتصادية، حيث رأى أن منح الناس الأموال والمنح يعلمهم التكاسل عن طلب الرزق، وأن السلطة التي تفتح البحبوحة المالية دون حسن تدبير وتسيير، لا تصنع رجالا، وقد كان يفرق جيدا بين السلطة والدولة.

فهناك فرق شاسع بين المفهومين ويجب التمييز ، فالدولة لها اركان ثابتة دائمة اما السلطة فهي زائلة ومتحركة. وقد تتوالى وتتعاقب . تقوم الدولة على ثوابت ثلاثة: الارض والشعب و قانون أساسي ينظم السلوكيات والعلاقات ، بينما تكون السلطة الادارة القانونية للدولة ..

كان – رحمه الله- يحترم الكفاءات ويساعدهم على التوظيف، وكان(يغضب إذا أهين أستاذ، أو ضُيق على موظف، أو احتقر طالب، أو غُبن حق فقير أو ضعيف حتى عمال النظافة في المعهد.. فالويل كل الويل لمن يؤذي ضعيفا أو فقيرا ويسمع الحاج لخضر به.. لهذا أحب الناس الحاج لخضر، ولهذا عاش، فقد عاش مناضلا ومجاهدا وعاملا مُجدا لأهله ووطنه)[17]

خاتمة:

تعرضنا لدراسة خطاب واحد من خطابات العقيد الحاج لخضر رحمه الله، فتح لنا أبواب كثيرة تدعو كل طالب علم وباحث، أن يضطلع بالدراسة والبحث والتمحيص عن الحقائق التي عاشتها البلاد، سواء قبل الاستقلال أو بعده، لندرك خطورة ما عشنا وخطر ما سنعيش إن نحن لم نتعظ بالسنن الكونية، ولم نستفد من التاريخ وعظمائه.

ومن هذا نخلص أن هذه الشخصية الفذة تمتعت بكثير من الجوانب الإيجابية والعملية التي من الممكن دراستها، والاستفادة منها في مشاريع تنموية تخدم البلاد والعباد، بالنظر إلى ثقله التاريخي وعمله الدؤوب في النشاط الخيري والتوعوي، إضافة إلى نفوذه الذي مكنه من حل العديد من المشاكل المستعصية بكثير من الحكمة والتعقل، فقد خدم الجزائر في الجهادين الأصغر والأكبر، بأن أرعب الاستعمار أثناء الثورة التحريرية وكان نصيرا للفقراء والمظلومين أثناء الاستقلال، مثلما ساهم في مواصلة مسيرة البناء والتشييد، وكان بمثابة خير معين للناشطين على مستوى هرم الدولة.

كما تتجلى من خلال خطابه مواقفه التاريخية التي سعت لأن تكون الجزائر دولة آمنة مستقرة، نظير حبه العميق لهذا الوطن وتشبعه بالقيم الدينية.

قائمة المراجع والكتب والمو اقع الالكترونية:

1) ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، ط3، دار صادر- بيروت- 1414هـ.

2) أحمد عيساوي، المجاهد الحاج لخضر عبيدي كما عرفته، https://www.echoroukonline.com/، تاريخ الزيارة: 2023/01/25

3) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، مصر، 2008، مج2، عالم الكتب.

4) حمزة لموشي: العقيد الحاج لخضر مثال للتواضع والحكمة وحل المشاكل، على الرابط: http://www.ech-chaab.com/ar/، تاريخ الزيارة: 2023/01/25.

5) صابر محمد الحباشة، الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2011.

6) عبد اللطيف عماد ، تحليل الخطاب السياسي: البلاغة – السلطة- المقاومة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، (2020).

7) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، ط3، الأردن، 1993، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

8) عبيدي محمد الطاهر حياته، على الرابط: https://nrme.net/id212882.html، تاريخ الزيارة: 2023/01/25.

9) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (مادة حلل) مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص194.

10) محمود عكاشة، تحليل الخطاب في نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب والقرآن الكريم، ط1، القاهرة، 2013، دار النشر للجامعات،

11) محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط1، مصر، القاهرة، 1426هـ، 2005م، دار النشر للجامعات.

12) مسعود فلوسي ، كلية العلوم الاسلامية – جامعة باتنة 1 الحاج لخضر/ العنوان: المجاهد العقيد محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر رحمه الله سيرته وخصاله ملتقى المجاهد محمد الطاهر عبيدي الشهير بالحاج لخضر سيرته وجهاده وخصاله جميع الحقوق محفوظة 1440هـ- 2019م .

الهوامش:

[1] / ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، ط3، دار صادر- بيروت- 1414هـ، ص 360.

[2] / أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، مصر، 2008، مج2، عالم الكتب، ص: 1134.

[3] / عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، ط3، الأردن، 1993، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 362.

[4] / أنظر: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ط1، مصر، القاهرة، 1426هـ، 2005م، دار النشر للجامعات، ص 45-46.

[5] / أنظر: مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (مادة حلل) مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص194.

[6] / انظر: محمود عكاشة، تحليل الخطاب في نظرية أحداث اللغة، دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب والقرآن الكريم، ط1، القاهرة، 2013، دار النشر للجامعات، ص 12.11.

[7] / صابر محمد الحباشة، الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، ص 113، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2011.

[8] / انظر: عبد اللطيف عماد ، تحليل الخطاب السياسي: البلاغة – السلطة- المقاومة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، (2020).

[9] / بقلم الأستاذ الدكتور مسعود فلوسي ، كلية العلوم الاسلامية – جامعة باتنة 1 الحاج لخضر/ العنوان: المجاهد العقيد محمد الطاهر عبيدي المدعو الحاج لخضر رحمه الله سيرته وخصاله ملتقى المجاهد محمد الطاهر عبيدي الشهير بالحاج لخضر سيرته وجهاده وخصاله جميع الحقوق محفوظة 1440هـ- 2019م ص 21 الى 25.

[10] / رابح بيطاط (19 ديسمبر 1925 - 10 أبريل 2000)، الرئيس الرّابع للجزائر منذ التكوين والرئيس الثالث منذ الاستقلال لفترة انتقالية قصيرة. عضو مؤسس للجنة الثورية للوحدة والعمل والقيادة التاريخية، وأثناء الثورة هو عضو مؤسس للجنة الثورية للوحدة والعمل. كان كذلك من بين مجموعة الإثنين والعشرين (22) ومجموعة الستة (6) القادة التاريخيين الذين أعطوا إشارة انطلاق الثورة الجزائرية التحريرية. عُيّن بعدها مسؤولا عن المنطقة الرابعة (الجزائر). وفي 23 مارس 1955 اعتقلته السلطات الاستعمارية بعد الحكم عليه بالسجن المؤبد ثم أطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار في مارس 1962.

[11] /عمار بن عودة (27 سبتمبر 1925 - 5 فبراير 2018)، هو مناضل وعقيد في جيش التحرير الوطني، وعضو في مجموعة الـ22 التاريخية التي فجرت ثورة نوفمبر، وأحد أعضاء الوفد الجزائري الذي أدار مفاوضات إيفيان مع فرنسا الاستعمارية.

[12] / عبد الحميد مهري (3 أبريل 1926 - 30 يناير 2012) الموافق ل (19 رمضان 1344 هـ - 7 ربيع الأول 1433 هـ) سياسي جزائري يعرف بميوله القومية العربية، ولد في 3 أبريل 1926 في بالخروب التابعة لمدينة قسنطينة نشأ في وادي الزناتي أين حفظ القرآن الكريم وتلقى أولى دروسه، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، اعتقل في نوفمبر 1954 وبقي في السجن حتى نيسان/أبريل 1955. بعد أشهر عُيّن ضمن وفد جبهة التحرير الوطني بالخارج، وشغل منصب عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ، عند تشكيل الحكومة المؤقتة شغل منصب وزير شؤون شمال أفريقيا في الأولى، ومنصب وزير الشؤون الاجتماعية والثقافية في التشكيلة الثانية.

عرف بمشروع يسمّى باسمه ؛ هو مشروع مهري للرد على مشروع ديغول. بعد الاستقلال عُيّن أمينا عاما لوزارة التعليم الثانوي 1965-1976، ثم وزير الإعلام والثقافة في مارس 1979 ثم سفير الجزائر في فرنسا 1984-1988 ثم في المغرب حتى استدعائه إلى الجزائر وتوليه منصب الأمانة الدائمة للجنة المركزية ثم منصب الأمين العام للحزب. انسحب من الحياة السياسية سنة 1996.

[13] /مقابلة مع الأستاذ أحمد عيساوي، أستاذ في الدعوة والإعلام، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 01، باتنة، 2023/01/26.

[14] / عبيدي محمد الطاهر حياته، على الرابط: https://nrme.net/id212882.html، تاريخ الزيارة: 2023/01/25.

[15] / حمزة لموشي: العقيد الحاج لخضر مثال للتواضع والحكمة وحل المشاكل، على الرابط: http://www.ech-chaab.com/ar/، تاريخ الزيارة: 2023/01/25.

[16] / أحمد عيساوي، المجاهد الحاج لخضر عبيدي كما عرفته، https://www.echoroukonline.com/، تاريخ الزيارة: 2023/01/25

[17] / أحمد عيساوي، المجاهد الحاج لخضر عبيدي كما عرفته، https://www.echoroukonline.com/، تاريخ الزيارة: 2023/01/25

الملاحق:

- الخطاب بالعربية الفصحى:

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمان الرحيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد)

"إخواني، أنا لا أريد الكلام، ولكن الظروف التي جاءت بنا إلى هنا تدفعنا إلى التكلم، لأننا وصلنا إلى وقت يجب علينا جميعا التكلم فيه وخاصة الناس الذين مارسوا الثورة على الحقيقة وعاشوها وعاشوا الحزب الذي وصل الثورة ووصل الرجال حتى يكونوا شجعاء ويقيموا الثورة.

يبدو لي أن الرجال الموجودين اليوم رجال تسيير، ولقد تكلمنا عنهم من قبل وجرحناهم ولم يرغبوا في كلامنا، في عهد بن بلة حيث كان يبدو لهم أن الناس خونة وهم نزهاء، ذلك الوقت شتمونا وقالوا عنا أننا (ذَبَاحَةُ)، وهذه هي الكلمة التي أخرجتني من حياة بن بلة، وهناك بعض الإخوان مازالوا موجودين معنا هنا، ولأنه لم يكن هناك نظام ولا رجال ثوار، أو رجال لهم شجاعة مثل ما كنا من قبل، حيث كان القائد يضرب بالسلاح قبل الجندي ويتقدمه في المعركة للموت.

كنا قديما كمسؤولين، وعشنا مسؤوليتنا ولم يسبق لنا أن أرسلنا الجندي للقتال ونحن جالسون، بل كنا نتقدمهم ولكن اليوم لا يوجد من له شجاعة ويفعلها.

لما رأيت الحكومة من قبل قالوا لنا أنتم (فيكم البركة) واطلتم في الحكم، لا بد لكم أن تنسحبوا وتتركونا نمارس الديمقراطية لأن الناس أصبحت تكرهكم وتقول أنكم دكتاتوريون.

كنا نعتقد أن جبهة التحرير هي الثورة وهي التي تتصرف وتحكم فإذا بهم بعدما ذهبنا وحذفوا المجاهدين من منظمة حكم اللجنة المركزية، وكان هناك أمير واحد وكنا تحت (رحمة فرعون) وضميرنا لم يسمح لنا أن نعيش مع هؤلاء الناس فانسحبنا لأننا لم نستطع تعديل هذه (الطامة) كي تستقيم.

قالوا عنا أننا لا نصلح للحكم والتسيير ؟ !

نحن أنشانا حكومة وسط حكومة الصاروخ، حكومة الثورة كانت عادلة ومن له الحق يأخذه وتقتص له ... إلخ، هذا هو الكلام الذي قلته لابن بلة وبعض الإخوان ....إلخ

كلامي مسجل وقلت لهم لا تحذفوا كلامي ....الأخ السي بوعلام حلفته أن لا تحذف كلامي ضحكوا عنا بعد الاستقلال وقالوا (وتسمى جبهة هاذي) أنت مجاهد ارتاح.

فالمسألة عندهم مسألة فنيات واستراتيجية وسياسية....

يا ناس الجبهة هي التي أقامت الثورة وهي التي تسير ولها رجالها ولكنهم قلال، قالوا لنا اغلقوا أفواهكم...

كنت وعبد الحميد مهري في تونس، انا كنت منفيا كنا نتناقش وكنا نختلف ولكن إذا قالوا لنا الجبهة توحدنا وكان هناك رجال قلائل لهم طهارة وشجاعة للاستشهاد في سبيل الله، إذا قيل الجبهة اتحدوا كلهم بدون

الرجوع إلى الحزب أو غيرها ...كيف بعد الاستقلال الجبهة لا تكون لها سلطة؟! (نعل بو هاذي الجبهة إذا ماعندهاش رجال)؟!

لا يوجد رجال بدليل لو كان هناك عشرة رجال أحرار لأقاموا الجبهة وتحكموا بالحكم.

أوامر الجبهة كانت فيها الثقة-النية-الإرادة، لما نقول لك أبيض يعني أبيض ...وتكون الطاعة والنظام والطهارة.

أما اليوم فنسمع شخص يقال له الإبراهيمي يقول: نحن عندنا اليهود والكفار والمسيحي والمجوس الكل يدخل معنا ...ويبدو أنه كلامه صحيح على أساس المناقشة السابقة، كنا نعتقد أننا جاهدنا في سبيل الله والجزائريون كلهم مسلمين، أنا سمعتها في النقاش (نتاع الخردة اللي داروها جديدة اللي يسموها Discour، وأنا لا أسميه Discours أسميها خلوطة).

وهذا دليل على قلة عقولهم لأنهم قدموا فرصة (الجبهة) أعطت فرصة (للهيشر) الذي يظهرلو يغني يغني)، انا يبدو لي أن هؤلاء ليس لهم إحساس، وهؤلاء الناس لم تعش الحوادث، وأنا لا ألوم الشباب الذين عندهم 30 سنة لأنه كان في الثورة صغير، أنا ألوم على الناس الكبار الذين تعبوا ورأوا التضحية.

يبدو أنه لم يبق رجال (بقي هيشر) وانا أقولها لكم هكذا حتى وإن كان سببتكم جميعا – اسمحوا لي.

لأنني تعبت من البحث عن الرجال، وأصبح الأمر عبارة عن مشاورات فارغة.

الحكم يحتاج نظام وحزب كالجبهة وقت الثورة لأنهم مثلا وقت الثورة كان هناك رجال حتى وأن الظروف فرقتهم فمنهم من اتبع مصالي ومنهم من اتبع اللجنة المركزية ولكن في الاستقلال جاؤوا ليربوا الأبناء (الأجيال الجاية.)..

إذا ذهب حزب جبهة التحرير سوف تندمون عليه، لأن الناس الذين ماتوا ماتوا لأجله، لازم "نقولوا: إذا كاين ناس حيين من الجماعة اللي داروا الثورة لازم يأتوا" ...لماذا لم يحضروا ...إذا لم يحضروا عليهم كفارة دم الشهداء الذين عاهدوهم بإكمال المسيرة، كنا ندفن الشهيد ونعاهده بأن نكمل الباقي، لأن الناس خانوا عهد الشهداء فالجزائر لن تتقدم.

أنا لا تدهشني التيارات الجديدة، ما أستطيع فعله سأفعله لا يخيفني هؤلاء.

ما أستطيع فعله سأفعله، لا يخيفني المفسدون والمعرقلون، أنا إذا رأيت فرعونا سأقومه ولو وحدي، هذا ملك الشهداء والمؤمنين.

أنا أشاطر سي عبد السلام الذي يقول هذه الأمور تكون مناقشات عليها كثيرة، وقد كان المجاهدون يتناقشون لمدة طويلة ويصلون الى حد التضارب، ولكن حين يخرجون يسلمون على بعضهم البعض، وكل واحد يذهب الى عمله.

انا أظن أن بعض المجاهدين يجب أن يرجعوا لبعضهم البعض، لأن الجزائر ذاهبة للانهيار، الجزائر في خطر من أولادها، أولادنا يخربون وطنهم بأيديهم.

هناك من يضع لحية ويقول هذا ليس دين، وآخر يقول لا تقرأوا القرآن...إن أولادنا أصبحوا أعداء لنا ...ويقولون أنتم مخطئون، حتى الدين ليس هذا هو الدين، وهذا يقول نقلد هذا ...إلخ، هذا الأمر كله لأن السلطة غير موجودة، لو وجدت السلطة لاحترم كل واحد حدوده، لو كانت السلطة قائمة مثل أيام الثورة، الكلام يكفي ولن نحتاج العصى، والكلام يطبق وإذا لم يطبق يوجد من يطبقه عليه، إذا كنت مسؤولا وتخاف من محاكمة الناس وارجاعهم لرشدهم، أخرج من التسيير أنت لست أهلل له، اترك المجال لمن يستطيع التسيير.

إذا اذا لم تكونوا قدر المسؤولية ستحتل الجزائر من طرف العجائز، يجب أن نكون رجالا نستطيع الجهاد في سبيل الله، ميدان التسيير، انسوا يا عباد الله ما قام به الناس سابقا، الشيء اللي فعله الإخوان مثل بيطاط، عمار بن عودة، سي مهري، ...اني أرى انكم تتكلمون بضعف... مع انكم تستطيعون الكلام بلغة قوية).

"ياو الدبوس ...لازم الدبوس ...اللي ما يتعدلش الدبوس يخي الدبوس ما يقتلش...أعطيه طريحة ورجعوا للطريق الصحيح...إذا ما يستهلش يموت متقتلوش".

الله نصر المجاهدين لأن قلوبنا طاهرة، وتوجهنا توجها واحدا باه لنموت في سبيل الله ما رأيناه يكتب في التاريخ.

هؤلاء يجب أن يرجعوا للميدان وأعداء الثورة والنظام يجب مكافحتهم، لتكون الجزائر في ميدان واحد.

وقد وصلنا للازمة الاقتصادية لأن الناس اعتادوا الرضاعة (بيبروات في ديارهم) مع ان الواجب ان يعملوا، أوهموهم بالجلوس وعدم العمل، "راجل يسلكوه وتفنينوه....الوخذة" اتركوا الرجل يعمل بعرق جبينه ليكون رجلا

نحن لم نتوافق على شيء ونعيش وسط الشعب نحن في الهواء، سفينتنا في يد البحر، لا ندري أين يكون مرساها، وسيأتي يوم ينتهي بها المطاف الى مهب الريح.

السفينة نقصد بها الجبهة وبالأخص مع تعددية الأحزاب (تعددية المندوبيات)، إذا تم تفعيلها مع هذا "الهيشر" أقصد الشباب الذين لا يعرفون لا سياسة ولا دين، هكذا كل واحد يحفر قبروه بيده، لأن الواحد لن يجد حتى أين يعيش.

المنظم: مازال هناك الخير يا الحاج.

الحاج لخضر: أنا لا أتفاءل حتى أرى.

المنظم: بارك الله فيك يا الحاج.

الحاج لخضر: على كل حال نشكر الندوة التي استدعتنا لسبكم، على كل حال نتمنى ألا يذهب شيء، وكنتم سببا كي نلتقي مع الإخوان الذين لم نرهم لمدة كبيرة.

أنا كنت مريضا ... وإذا سببت أحدكم فليسامحني.

صورة العقيد الحاج لخضر رحمه الله أثناء إلقاءه للخطاب: